خامسًا: الفرق بين التدريب والتعليم.

التدريب هو الوسيلة المتقدمة لإكساب الفرد سلوكيات جديدة؛ فإن كان التعليم له القدرة على زيادة المعلومات وتغيير الاتجاهات فإن التدريب هو السبيل الوحيد لإكساب المهارات والخبرات، وتنمية القدرات، ورفع الكفاءة.

لذلك قالوا "إذا كان التعليم يوفر الثقافة، فإن التدريب يؤمن المؤهلات ويرفع الكفاءة."

عناصر المقارنة	التدريب	التعليم
زيادة معلومات ومعارف	٢٠٪	١٠٠٪
تغيير اتجاهات وقناعات	٤٠٪	٨٠٪
إكساب مهارات وخبرات	٨٠٪	٤٠٪
تنمية قدرات ورفع كفاءة	١٠٠٪	٢٠٪

من هو أعظم مدرب للتنمية البشرية في التاريخ؟

ففى كتاب لمؤسس علم التنمية البشرية - والذي يعتبر أبو التنمية البشرية - واسمه نابليون هيل في كتابه الذي ألفه في أوائل القرن الماضي والذي اسمه "think and grow rich".

فى ذلك الكتاب هنري فورد صاحب شركات السيارات العالمية فورد طلب من مؤلف هذا الكتاب - وكان يعمل صحفيا - بأن يدرس الشخصيات الامريكية التي أحدثت تغييرا في حياة أمريكا والعالم ومعرفة الاسباب والعوامل التي جعلتهم يكونون متميزين ومبدعين مقارنة بالاخرين.

فظل نابليون هيل أكثر من عشرين عاما يدرس حياة أكثر من ٥٠٠ شخصية أمريكية في مختلف المجالات والذين قد أثروا الحياة الانسانية بالابداع والتفوق مثل هنري فورد وتوماس أديسون وغيرهم ثم ألف هذا الكتاب الذي أصبح عمدة في هذا الفن المهم حينما نصل إلى الفصل التاسع والذي تكلم فيه عن التصميم والعزيمة persistence والتي تعتير من أهم مكونات الشخصية الايجابية الفعالة لم أصدق ما قرأت أنه يستشهد *بحياة الرسول* ﷺ كان قد قرأ مختصرا عن حياته في مقال نشر في أحد الجرائد الأمريكية.

وتساءلت مع نفسي ما الذي يدعوه إلى الاستشهاد في هذا الفصل المهم بقصة حياة نبي ليس هو علي دينه وهو الذي درس حياة أفضل الشخصيات إنجازًا في العصر الحديث وضع في اعتبارك أن العالم الاسلامي كان في ذلك الوقت يقع معظمه تحت الاحتلال الغربي فلا الوقت ولا المناسبة ليفعل ذلك ولكني

توقفت أن سيرة الرسول ﷺ تجعل أي فرد مهما كان مخالفًا له في العقيدة أو الدين إلا أنه سيقف خافضًا رأسه أمام سيرته إنه الذي حول رعاة البقر إلى قادة وساسة للأمم من فعل ذلك في التاريخ.

ثم حزنت على تقصيرنا في حق نبينا. فهذا الرجل لم يعرف عن الرسول إلا مقالًا في جريدة فكيف إذا درس سيرته وعرف قدره وعظمته.

إن مهارات التنمية البشرية التي استعملها النبي الكريم ﷺ كثيرة جدًا منها:

التخطيط الإستراتيجي وإدارة الذات وفن الإقناع واتخاذ القرار وحل المشكلات وفن الحوار والاستماع والتركيز والتوازن والتغير وفن الاتصال والتحفيز وإدارة الأولويات واكتشاف الطاقات والمرونة والحسم وفن القيادة الفعالة وغيرها.

وسيتم عرض أمثلة وتطبيقات عملية على سيرته ﷺ بعد أن نقدم تعريف لكل مهارة من هذه المهارات.

وأود أن أنبه أن الرابط بين المهارات وأحداث السيرة هو اجتهاد..وإن أصبت فمن الله...وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

سنبدأ الحديث عن أهم هذه المهارات وهي:

مهارات التخطيط الاستراتيجي فالتخطيط الاستراتيجي عبارة عن قرارات ذات أثر مستقبلي وعملية مستمرة ومتغيرة ذات فلسفة إدارية ونظام متكامل.

وفي حالة استقراء السيرة النبوية نجد تفكيره وتخطيطه استراتيجي له صفة التميز إذ إن نجاحاته المتتالية حتى وفاته ﷺ تدل دلالة واضحة أن هناك خطة واضحة المعالم بعناصرها وخطواتها وأن هذا النجاح ليس عفويا وأن تصرفاته ليست ردود أفعال تتحكم فيها الظروف كما لا يمكن أن تؤدي عدم التخطيط إلى ما حققه من إنجاز عظيم..

وأول خطوة في الخطة الإستراتيجية هي: تحديد الرسالة وهي عبارة عن مهمة ذات صيغة عامة غير مقاسة تعتمد على القيم والمبادئ التي نؤمن بها ونعيش من أجلها ولا تنتهي إلا بالموت..

فرسالة النبي ﷺ هداية البشر إلى العقيدة الخالصة والشريعة الصحيحة.

ومدار سيرته كلها هي تحقيق هذه الرسالة التي بدأها بعد اختيار الله له رسولا إلى الناس إلى أن توفاه الله عز وجل..

وثاني خطوة فى الخطة الإستراتيجية هي: تحديد الأهداف التي تحقق الرسالة عمليًّا والهدف هو النتيجة المعيارية المحدودة والمراد تحقيقها في زمن معين.

وقد كان لنبينا ﷺ أربع استراتيجيات سعى إلى تحقيقها وهى:

١- تبليغ ما ينزل عليه من الوحي.

٢- أن يدخل الناس في دين الإسلام.

٣- تكوين دولة الإسلام والعمل على امتدادها وتوسيعها.

٤- تربية الجيل المؤمن القيادي الذي يحمل الدعوة في حياته وبعد وفاته ﷺ.

هذه الاستراتيجيات شكلت رؤيته الدعوية وفي إجمال رؤيته ﷺ (تبليغ الوحي وإسلام الناس وتكوين الدولة وتربية الجيل المؤمن).

ولتحقيق الرسالة والرؤية والأهداف واجه النبي ﷺ تحديات كبيرة متمثلة في أعداء الدعوة وهم ستة أصناف وهم..

قريش والقبائل العربية والمنافقون واليهود والفرس والروم...

وقد حدد النبي ﷺ استراتيجية خاصة للتعامل مع كل صنف منها في طبيعة التعامل معها بهدف التفوق عليها...

مع قريش فى العهد المكي (دعوتهم إلى الإسلام ومحاولة أن تكون مكة المكرمة نواة الدولة الإسلامية)...وأما في العهد المدني (العمل على إخضاع قريش لدولة الإسلام في المدينة).

ومع القبائل العربية دعوتهم إلى الإسلام والتحدي الحاسم لحركاتهم العسكرية ضد الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة.

ومع المنافقين العمل على أصلاحهم والمرونة في تحمل التصرفات العدائية مع علاج تداعياتها حتى لا يقال (أن محمد يقتل أصحابه).

ومع اليهود دعوتهم إلى الإسلام والعقوبة الحاسمة الرادعة عند أظهار العداوة.

ومع الروم دعوتهم إلى الإسلام والمواجهة العسكرية لتحركاتهم أو تحركات الموالين لهم العدائية.

ومع الفرس دعوته إلى الإسلام والعمل على هداية وكسب نصرة الولادة الموالين في الجزيرة العربية.

فاستطاع تدريجيا أن يقضي أو يقلص خطر هذه التحديات التي تمنع تحقيق الرؤية ونجح قرب وفاته أن ينجز هذه الخطة الإستراتيجية بأعلى مستوى لها.

والنجاح هو تحقيق وإنجاز ما تم التخطيط له والسعي إليه.

أولًا: شك أن قيمة التخطيط العملي هو المخطط لها..ولذا نجده ﷺ (نجح في إنجاز الإستراتيجية نجح بالقيام بتبليغ جميع ما أنزل الله عليه..قال الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾. وفي خطبة حجة الوداع سأل رسول الله ﷺ الناس: (ألا هل بلغت) فردوا: نعم. فقال: اللَّهُمَّ فاشهد.

وثانيًا: نجح في إسلام الناس فبعد فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا... يقول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾.

وثالثًا: نجح في تكوين دولة الإسلام الأولى في المدينة ثم توسيعها لتشمل جميع أنحاء الجزيرة العربية.

رابعا: وينجح النبي أيضا في تربية جيل الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين وهو جيل فريد في إيمانه وأخلاقه وقدراته القيادية فينجح هذا الجيل في في تحقيق أهداف الدعوة والدولة الإسلامية خلال حياة النبي وبعد وفاته. ....ثم ينجح هذا الجيل بعد القضاء على الردة في الانطلاق للفتوحات الإسلامية ونشر دعوة الإسلام وتوسع رقعة البلاد الإسلامية لتشمل في نهاية عهد الراشدين بلاد مصر والشام والعرق وإيران وغيرها بالإضافة إلى الحصر المطلق على تطبيق أحكام الدين في هذه الدولة.